بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وعليه توكلي

ما يقول شيخنا وشيخ الاسلام وقدوة الانام ايده الله تعالى ورضي عنه في رجلين تنازعا في حديث النزول احدهما مثبت والاخر نافٍ فقال المثبت ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فقال النافي كيف فقال المثبت بلا كيف فقال النافي نخلو عنه العرش ام لا نخلو فقال المثبت هذا قول مبتدع وراي مخترع فقال النافي ليس هذا جوابي بل هو حيرة عن الجواب فقال له المثبت هذا جوابك فقال النافي انما ينزل امره ورحمته فقال المثبت امره ورحمته ينزلان كل ساعة والنزول قد وقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث الليل فقال النافي الليل يستوي وقته في ساعات البلاد فقد يكون الليل في بعض البلاد خمسة عشر ساعة ونهارها تسع ساعات ويكون في بعض البلاد ست عشرة ونهارها ثمان وبالعكس فوقع الاختلاف في طول الليل وقصره بحسب الاقاليم والبلاد حتى يستوعب الاربع والعشرين ساعة ويبقى النهار عندهم وقت يسير فيلزم على هذا ان يكون ثلث الليل دائما ويكون الرب دائما نازلا الى السماء والمسؤل ازالة الشبهة والاشكال وبيان الهدى من الضلال فاجاب الحمد لله اما القائل الاول الذي ذكر نص النبي صلى الله عليه وسلم فقد اصاب فيما قال فان هذا القول الذي قاله قد استفاضت به السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم واتفق سلف الامة وائمتها واهل العلم بالسنة والحديث على صدق ذلك وتلقيه بالقبول ومن قال ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فقوله حق وصدق وان كان لا يعرف حقيقة ما اشتمل عليه من المعاني كمن قرا القرآن ولم يفهم ما فيه من المعاني فاصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام وامثاله علانية وبلغ الامة تبليغا عاما لم يخص به احدا دون احد وتلقته عنه الامة وكانت الصحابة والتابعون تذكره وتاثره وتبلغه وترويه في المجالس الخاصة والعامة

والعامة واشتملت عليه كتب الاسلام التي تقرا في المجالس الخاصة والعامة كصحيح البخاري ومسلم وموطا مالك ومسند الامام احمد وسنن ابي داود والنسائي وامثال ذلك من كتب المسلمين لكن من فهم من هذا الحديث ما يجب تنزيه الله عنه كتمثيله بصفات المخلوقين ووصفه بالنقص المنافي لكماله الذي يستحقه فقد اخطا في ذلك وان اظهر ذلك متعمدا منه وان زعم ان الحديث يدل على ذلك ويقتضيه فقد اخطا ايضا في ذلك فان وصفه سبحانه وتعالى في هذا الحديث بالنزول هو كوصفه بسائر الصفات كوصفه بالاستواء الى السماء وهي دخان ووصفه بانه خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ووصفه بالاتيان والمجيء في مثل قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وكذلك قوله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وقوله السماء بنيناها بايد وقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الاية وقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وامثال ذلك من الافعال التي وصف الله بها نفسه التي تسميها النحاة افعالا تعدية وهي غالب ما ذكر في القرآن ويسمونها لازمة لكونها لا تنصب المفعول به لا تتعدى اليه الا بحرف الجر كالاستواء الى السماء وعلى العرش والنزول الى السماء الدنيا ونحو ذلك فان الله وصف نفسه بهذه الاقوال اللازمة والمتعدية في مثل قوله واذ قال ربك للملائكة وقوله وكلم الله موسى تكليما وقوله وناداهما ربهما وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين وقوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة ومن اصدق من الله حديثا وقوله الله نزل احسن الحديث وقوله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا وقوله ولقد صدقكم وعده وكذلك وصف نفسه بالعلم والقوة والرحمة ونحو ذلك كما في قوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وقوله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)